اسمر قصيرا وعينيه كالجمر الاحمر وهو مشمر الي ركبته ومعه شعبة في يده
لها راسان كل من ضربه بها صرعه وكان له نحو عشر عبيد بخود حديد
وكل عبد علي حمار وهو خارج يدور البلاد وكلما حصل له يفرقه علي
الفقرا المحاويج وما رؤي قط ضاحكا ولا مصليا وكان اهل الحسينية
ينكرون عليه اشد الانكار وكان يامر عبيده ان يحكوا للناس ان الشيخ
يفعل فينا الفاحشة فيزدادون عليه انكارا ثم يعطب كل من انكر عليه
ولما انسعت دايرته واعطي درك بحر الروم غار منه الفقرا فقتلوه
بالحال حين اجتمعوا عليه فكان الشربيني يقول يا تعب الناس في بلاد
الروم ويا طول جهاد ابن عثمان ثم يقول فرطنا فاحتجناه فما احد سد
في دركه بعده بدليل كثرة التجاريد بعد موته بخلاف ايام حياته وما
كان ابن عثمان يجاهد الا في حين وكان رضي الله عنه يقول انا غفير
الروم والشربيني غفير بحر الهند ولما حضرته الوفاة انشد
يا سعد قل لاصحاب الادراك يرمقوا الادراكهم احنا بقينا عواجز
رضي الله عنه واخبرني الشيخ محمد الكعكي رحمه الله قال بينما
انا ماشي مع ابي خودة خارج باب الشعرية فقربنا من الشيخ عبد
القادر الدشطوطي فقال ابو خودة مقصودي اخلي هراري في رجليه
فوضع طوقه في راسه فكركبت بطن الدشطوطي فقال انظروا من
هو ما ترالا انه كان ضريرا فقالوا له ابو خودة فقال الله لا يجبر
له كسرا ايش عملنا فيه وكان رضي الله عنه اذا راي امراة او امرد حسس
بيده علي مقعدتها ولو كانت امراة امير او ابن امير حتى اذا انكروا
عليه عطبهم وكان اذا احضر قوال الفقرا يحمل القوال علي كتفه
ويصير يرمح به كانه عصفور واخبرني الشيخ يوسف الحريثي
قال كنت في دمياط فنزلنا المركب للسفر الي القاهرة واذا بابي خودة

جاه

٤١٧

جا هو وعبيده فقال الناس ان نزل هذا الكلب معنا غرقت المركب فاخرجه
الريس من المركب فضربها بالعصا وقال سمرتك ست شهور فجردوا
ما فيها وصارت في المدة المذكورة قال ونزل لنا معه مرة اخري فوحلت
المركب في وسط البحر فضربها فلم تجري فنزل هو وعبيده يمشون علي
الما حتي وصلوا البر والناس ينظرون وكان يضرب امير كبير قوماس
بعكازه بحضرة الامرا فاذا احرقه الضرب هرب منه ودخل بيتا وجعل
وراه فاذا دخل الباب اغلقه خلفه فلا يزال يضربه حتي يغشي
عليه ولا يتجرا احد ان يمد يده اليه ولو مد احد يده شلت وقد
اجتمعت به كثيرا فقلت له مرة اوصيني بوصية فقال
احترس ان تبلعك امك فقلت لعبد من عبيده ما معني هذا فقال
احذر ان تميل الي الدنيا بقلبك فتحكم عليك بالحموية بكل الرجال
واخبرني بعض الثقات انه دخل يوما علي بعض اصحابه فتركه صاحبه
وانصرف ثم دخل فوجده يقبل زوجته فرجع فاخبر الناس فقال
له الشيخ خنافه فطلعت له الخنافه فقال له الخادم اذهب بنا فقال
حتي تحضر دفنه فدفنه ثم انصرف وكان يجبي الغراخ من البلاد
من النسا فامتنعت منهن واحدة ان تعطيه عادته فلما سافر الشيخ
بالدجاج عوي عليه الذيب فقال له لا تعوي علينا واذهب الي
فلانة وكل دجاجها فنقل الذيب دجاجها تلك الليلة واخبرني الشيخ
احمد بن الشيخ محمد الشربيني ان ابا خودة جا يوما لزيارة والدي
فقال يا احمد انظر الي ابوك فقلت له انا رايح الكتاب قال فدفعني
فوجدت نفسي في مكة فطفت بالبيت واذا انا بجارية احمي تطوف
وكانت مجاورة مع الوالدة فقلت لها اين الوالدة فقالت الوالدة
تبحث من ساعة وقد خلت بيت ناس غرب قال فقلت لها اريد البيت

Copyright © King Saud University